



كنت وأنا صغير أتصور أن الكويت دولة فيها مئة مليون إنسان، فإن المجالات العلمية والأدبية والإسلامية التي كنت أقرؤها كان يأتي أكثُرها من الكويت، والهيئات والمنظمات الخيرية والإغاثية التي تمثل أمّة الإسلام أكثُرها من الكويت، ومنها خرج الدعاة والعلماء فبلغوا أقصاً الدنيا ونشروا فيها الخير والعلم والدين.
ثم كبرت وأدركت أن أهلاً أقل من ذلك عدداً، ولكنهم ارتقا بارتقاء الهم حتى بلغوا أعلى القمم.

واشتغلت من بعد بالتجارة، فحملني عملي شرقاً إلى ساحل الصين الجنوبي وغرباً إلى ساحل أميركا الغربي، وبقيت الكويت فلم أزّرها قطّ حتى كانت رحلتي إليها أخيراً؛ لا من أجل عمل ولا سياحة، ولكن من أجل ثورة سوريا وشعب سوريا الكريم.

ذهبت إلى الكويت في رحلة ربّتها بعض الإخوة الأصدقاء من تجّارها الأفاضل، فمضيت فيها خمسة أيام زرت خلالها هيئات ومؤسسات ونظمات خيرية كثيرة، وما أشدّ عجبِي مما رأيت! ما دخلت واحدة منها إلا وجدت أصحابها قد سبقوها إلى البرّ والخير، فهؤلاء كانوا على الحدود يسعون المرضى والمصابين منذ شهر الثورة الثاني، وأولئك أرسلوا المال والغذاء والدواء منذ الشهر الثالث، وآخرون حملوا ذلك كله ودخلوا به فوزعوه تحت القصف والنار...
فكأنّ أهل الكويت في تنافس: أيّهم يسبق في الوصول وأيّهم يزيد في العطاء.

يمشي المرء في الكويت فيجد الشاحنات واقفة على جنب الطريق تنتظر أن تمتلىء بطونها بالخيرات لتنطلق إلى سوريا؛ يأتي المتبوعون إليها بما استخرجوه من بيوتهم من أطعمة وألبسة وأحذية وفرش وبطانيات، ولا يقبل منظمو حملات الخير من الملابس إلا ما غسل وركوّي وغُلف أحسن تغليف.

ومن الناس من يذهب إلى المتاجر فيشتري الجديد منها بالكميات ويقدمها لتلك الحملات.
ولا يلح المرء ديواناً من الدواوين في الكويت إلا ويجد الثورة السورية على ألسنة القوم وفي قلوبهم، لا يكاد ينقطع ذكرها في مجلس ولا ديوانية، ولعلكم سمعتم عن الحملة العجيبة التي نظموها قبل عدة أشهر فجمعوا فيها في دواوينهم ملايين الدنانير

الكويتية، ثم ذهب فريق منهم بها إلى سوريا، فدخلوا ووزّعوا بأنفسهم في أيدي المجاهدين والمحتجين.

ولو أني طلبت المال لاجتمع في يدي الكثير من المال، ولكن ماذا أصنع به وغيري أقدر على توصيله وتوزيعه؟

من أجل ذلك لم أجمع فلساً ولا ديناراً، ولكنني عرّفت إخواننا الكرام هناك بما لا يعرفون من دقائق الأخبار وتفاصيل المحنـة التي يعيشها ستة ملايين سوري على أرض الشام، ثم وصلت المحسنين والمترعجين - من أفراد وهيئات ومنظمات -

بجمعيات مأمونة مضمونة تنتشر في نواحي الأرض السورية وتغطي الحاجات الإغاثية كلها: تعالج المصابين وتنشـئ المستشفيات، وتؤوي المنكوبين وتبني المخيمات، وتوزّع الأطعمة والأدوية والأليـسة والأحذية والفرشات والبطانيـات.

أما الخبز فإن لها في توزيعه نظاماً عجـياً وقفـت على تفصـيلاته المدهشـة وأطلـعتـهم عليهـا، فإن تلك الجمعـيات تنشـئ المخبـز في مكان خـفي حتى لا يقصـفـهـ المـجرـمـونـ، وتصـنـعـ فيهـ الخـبـزـ ليـلاًـ ثمـ تـوزـعـهـ كـلـ صـبـاحـ عـلـىـ آـلـافـ العـائـلـاتـ الـمـنـتـشـرـةـ فيـ عـشـراتـ القرـىـ وـفـقـ نـظـامـ دقـيقـ، فـلـاـ تـشـرقـ الشـمـسـ عـلـىـ النـاسـ إـلـاـ وـخـبـزـهـ قدـ وـصـلـ إـلـيـهـ بلاـ خـطـرـ ولاـ عـنـاءـ.

وقد بلـغـ منـ إـعـجابـ أـهـلـ الـخـيرـ فيـ الـكـويـتـ بـهـذـاـ الجـهـدـ الـمـنـظـمـ أـنـ ماـ كـدـتـ أـعـودـ إـلـىـ بيـتـيـ حتـىـ اـتـصـلـ بـيـ أحـدـ مـضـيفـيـناـ الأـفـاضـلـ وـأـبـلـغـنـيـ بـأـنـهـ حـمـلـواـ مـائـيـ طـنـ منـ الدـقـيقـ عـلـىـ ظـهـورـ الشـاحـنـاتـ، وـيـطـلـبـ منـيـ أـنـ أـصـلـهـ بـتـلـكـ الـجـمـعـيـاتـ لـيـوـصـلـهـ إـلـيـهـ رـيـثـماـ يـجـمعـونـ المـزـيدـ.

لمـ أـكـتـبـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ لـأـشـكـ أـهـلـنـاـ الـأـجـوـادـ فـيـ الـكـويـتـ، فإـنـهـ فـيـ غـنـىـ عـنـ شـكـرـيـ بـمـاـ اـدـخـرـهـ اللـهـ لـهـمـ مـنـ عـظـيمـ الـأـجـرـ وـالـثـوابـ بإـذـنـهـ تـعـالـىـ، وإنـ يـكـنـ الشـكـرـ وـاجـباـ أـوجـبـهـ عـلـيـنـاـ الشـرـعـ حـيـنـ عـلـمـنـاـ أـنـ مـنـ لـاـ يـشـكـرـ النـاسـ لـاـ يـشـكـرـ اللـهـ (ـكـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ)، فـشـكـرـ اللـهـ لـهـ مـوـجـزاـهـ خـيـرـ الـجـزـاءـ.

لـقـدـ كـتـبـتـهـ وـنـشـرـتـهـ لـيـقـرـأـهـ أـهـلـنـاـ الـمـنـكـوبـونـ فـيـ الدـاخـلـ، لأنـ بـعـضـ النـاسـ اـنـتـدـبـواـ أـنـفـسـهـمـ لـتـحـطـيمـ الـمـعـنـوـيـاتـ وـنـشـرـ الـيـأسـ وـإـلـحـابـاطـ، يـرـيدـونـ أـنـ يـوـهـمـوـ السـوـرـيـنـ بـأـنـهـ يـتـامـيـ مـنـسـيـونـ لـاـ يـهـتـمـ بـهـمـ أـحـدـ، فـلـاـ يـزـالـونـ يـرـدـدـونـ وـلـاـ يـسـأـمـونـ: "ـلـاـ يـصـلـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ شـيـءـ مـنـ أـحـدـ أـبـداـ".

إـذـنـ كـيـفـ يـعـيشـ السـوـرـيـوـنـ يـاـ أـيـهـاـ الشـكـاـوـنـ الـبـكـاـوـنـ الـمـخـذـلـوـنـ؟

يـاـ أـهـلـنـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ: اـعـلـمـوـ أـنـ الـأـمـةـ مـعـكـمـ وـأـنـهـ لـنـ تـخـذـلـكـ إـنـ شـاءـ اللـهـ.

فـكـرـواـ: كـيـفـ اـسـتـطـعـنـاـ الصـمـودـ كـلـ هـذـهـ الشـهـورـ الـعـجـافـ؟

لـوـلـاـ رـحـمـةـ اللـهـ أـوـلـاـ ثـمـ الـمـوـاـقـفـ النـبـيـلـةـ لـإـخـوـانـاـ الـمـسـلـمـينـ لـمـ صـمـدـنـاـ حـتـىـ الـيـوـمـ.

لـقـدـ اـشـتـرـكـتـ فـيـ الـمـؤـامـرـةـ عـلـىـ الشـعـبـ السـوـرـيـ الـجـرـيـحـ حـكـومـاتـ عـرـبـيـةـ وـإـسـلامـيـةـ، وـقـصـرـتـ التـقـصـيرـ الـذـيـ لـاـ يـغـتـرـرـ حـكـومـاتـ أـخـرىـ، وـوـقـفـتـ مـعـنـاـ قـلـةـ مـنـهـاـ وـقـفـةـ شـجـاعـةـ كـرـيمـةـ سـنـدـرـهـ لـهـاـ، أـمـاـ الـأـمـةـ الـمـسـلـمـةـ فـقـدـ وـقـفـتـ بـمـجـمـوعـهـاـ وـقـفـةـ الشـهـامـةـ وـالـرـجـولـةـ فـيـ كـلـ مـكـانـ، وـبـعـضـهـاـ سـبـقـ فـيـ الـخـيـرـ بـعـضاـ، وـإـنـيـ أـشـهـدـ أـنـ إـخـوـانـاـ فـيـ الـكـويـتـ مـنـ أـطـولـ النـاسـ يـدـأـ بالـخـيـرـ، وـكـذـلـكـ إـخـوـانـهـ فـيـ السـعـوـدـيـةـ وـفـيـ سـائـرـ دـوـلـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ.

نعمـ، لـقـدـ خـذـلـ الـعـالـمـ ثـورـتـنـاـ الـمـبـارـكـةـ وـتـأـمـرـ عـلـيـهـ حـتـىـ صـارـتـ أـعـجـوبـةـ الـثـورـاتـ فـيـ الـمـؤـامـرـاتـ وـالـخـذـلـانـ، وـلـكـنـ اللـهـ عـوـضـنـاـ عـنـ الدـوـلـ وـالـحـكـومـاتـ بـالـشـعـوبـ الـمـعـطـاءـ وـبـالـأـمـةـ الـخـيـرـةـ، فـذـهـبـ النـظـامـ السـوـرـيـ بـالـغـربـ وـالـشـرـقـ وـالـرـوـسـ وـالـأـمـيرـكـانـ، وـذـهـبـنـاـ نـحـنـ بـأـمـةـ هـيـ كـالـجـسـدـ إـذـ أـشـتـكـيـ مـنـهـ عـضـوـ تـدـاعـيـ لـهـ سـائـرـ الـأـعـضـاءـ بـالـحـمـىـ وـالـسـهـرـ.

خـابـ مـنـ اـسـتـعـانـ بـشـرـقـ وـغـربـ وـأـفـلـحـ مـنـ كـانـ اللـهـ مـعـهـ وـكـانـتـ مـعـهـ أـمـةـ الـمـسـلـمـينـ

